التناص مع نصوص أهل البيت (عليهم السلام)
في الرواية العربية المعاصرة

الأستاذ المساعد الدكتور
علي كاطع خلف
جامعة الكوفة - كلية الآداب
المدرس المساعد
قاسم نجم عبد
جامعة ميسان - كلية التربية الأساسية

التناص مع نصوص أهل البيت (عليهم السلام)في الرواية العربية المعاصرة

الأستاذ المساعد الدكتور
علي كاطع خلف
جامعة الكوفة - كلية الآداب
المدرس المساعد
قاسم نجم عبد
جامعة ميسان - كلية التربية الأساسية

المدخل :

كانت نصوص أهل البيت (عليهم السلام) من حديث ، ودعاء ، ومناجاة ، وخطب ، معيناً يغترف منه كثير من الروائيين العرب على اختلاف مشاربهم ، وتوجهاتهم العقائدية والفكرية ، يرومون بذلك الوصول إلى أهداف وغايات فنية جمالية ، ودلالية .

فضلا عن ذلك فإنّ :

- الخطاب الديني جزء من الموروث الذي حملته ثقافة المجتمع ، لذلك يكون استدعاء الموروث زاوية مهمة يعالج من خلالها الروائي قضايا مجتمعه ومشاكله[١] .
- الخطاب الديني موروث سردي قصصي ، فهو معين طيب منفتح يجعل الرواية العربية محافظة على أصالتها من جهة ، منفتحة على الإنسانية من جهة أخرى[٢] .

لقد تعامل الروائيون العرب مع النصوص الدينية كتعاملهم مع نصوص الموروث غير الديني سواء بالحذف أم بالزيادة أو التحوير ، أو الاستدعاء الكلي للنصوص ، أو بالإشارة الجزئية ، وكل ذلك تبعاً لثقافة الروائي ، وقدرته على توظيف تلك النصوص وكيفية التعامل معها ، وغير ذلك من العوامل التي تؤثر بشكل أو بآخر في كيفية التعامل مع النصوص الدينية [٣].

مثل هذا الاستدعاء للنصوص ، والتعامل معها بتلك الكيفية ، بات يعرف بـ(التناص) ، ويعود السبق في وضعه إلى الباحثة (Julia Kristeva) ، حيث تعرفه بالقول بأنَّه : " التقاطع داخل نص لتعبير مأخوذ من نصوص أخرى ، وهو العلاقة بين خطاب الأنا وخطاب الآخر "[٤] .

ويعرف (لوران جيني Laurent Jenny) التناص بأنَّه " عملية تحويل وتمثيل عدة نصوص يقوم بها نص مركزي يحتفظ بزيادة المعنى "[٥] .

مستويات (التناص) : للتناص عدّة مستويات حددتها الباحثة (جوليا كرستيفا) ، هي :

أولاً – النفي الكلي : وفيه يكون المقطع الدخيل منفياً كلية ، ومعنى النص المرجعي مقلوباً.[٦]

ثانياً – النفي المتوازي : حيث يظل المعنى المنطقي للمقطعين هو نفسه [٧] .

ثالثاً – النفي الجزئي : حيث يكون جزء واحد فقط من النص المرجعي منفياً [٨] .

ويبدو من تصنيفات الكاتبة أنَّ هناك مستويين ، الأول : يتعلق بمقدار التطابق النصي بين النص (المرجعي) ، والنص الجديد من جهة الألفاظ والتعابير ، والثاني : في الدلالة التي يتمخض عنها النص الجديد ، ويبدو من التقسيمات نفسها أنَّ هناك نوعين من الدلالة الناتجة ، وهذه الدلالة لا تعدو أنْ تكون موافقة لدلالة النص المرجعي ، أو مخالفة معه " بحيث يتم إعادة تشكيل بعض العناصر اللغوية أو المظاهر الأسلوبية حتى تستحيل المتناصات المختلفة إلى محرك رئيس في النص الموّار بمولدات تنتمي إلى تناص التخالف أو تناص التآلف ، وهذان الإطاران لا يكاد يوجد لهما ثالث في تقدير الدراسات النقدية التطبيقية "[٩] .

المبحث الأول

تناص التآلف أو التجلّي

ويعد هذا الضرب من التناص الأكثر شيوعاً وذيوعاً في الرواية العربية من سائر الضروب الأخرى ؛ فلا تكاد تجد رواية واحدة تخلو منه ، ولعل مرد

شيوعه أكثر من سابقه إلى أنّه رفيق البدايات الأولى لنشأة الرواية العربية ، وقرين فطرتها ، فضلاً عن كونه لا يحتاج إلى كثير عناء ، وإعمال فكر ، فليس من العسير على الإنسان الاعتيادي فضلاً عن الروائي أنْ يجد في كتاب الله و سنة نبيه العظيم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أو في ديوان الشعر العربي ، أو في الموروث الشعبي ، وغير ذلك ما يعزز ويعضد دلالة الفكرة التي يروم إيصالها إلى قرائه ومتلقيه.

لقد استدعت معظم الروايات العربية نصوصاً من أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) كاشفة عن قدرة متباينة لدى الروائيين العرب في توظيفها .

ففي رواية (التجليات) للروائي المصري (جمال الغيطاني) تتناص الرواية مع الحديث الشريف ، إذ يقول الغيطاني : " مشيت ، وبعد خطوات أدركت أنَّ الموجودات كلها تتخاطب.. فائدة .

.. في صحيح الأخبار وما من دابة إلا وهي مصيخة يوم الجمعة شفقاً من الساعة ، وكان ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ راكبا على بغلة فنفرت عند قبر لما سمعت عذاب صاحبه حتى كادت أنْ تلقيه ، وقال في جبل احد هذا جبل نحبه ويحبنا ، وسبح الحصى في كفه ، وهذا حجر سلم عليه ، ولا تقوم الساعة حتى يحدث الرجل فخذه بما فعل أهله ، وقالت الجلود ، أنطقنا الله الذي انطق كل شيء ... "[١٠] ؟.

و يعلق الدكتور (علي كاطع) على ذلك التناص بالقول : " كأنَّ النصوص النبوية الشريفة تأتي توكيداً لكلام الراوي وشرح حاله ، ثم يأتي النص القرآني موكداً ما سبقه من كلام الراوي والسيرة النبوية الشريفة . فالراوي يوجز فكرته بأنَّ الموجودات كلها تتخاطب من دون تفصيل ، ثم يأتي بأمثلة غير قابلة للنقض في الأقل من جانب المتلقي المسلم ، مستقاة من السيرة النبوية والقرآن الكريم ، فيها توضيح ما سبق وأجازه الراوي "[١١].

وهناك ضرب آخر من توظيف الحديث الشريف في الرواية العربية ، هذا الضرب لا يعتمد التناص مع الأحاديث النبوية نفسها ، بل يلجأ إلى ظاهرة

لصيقة بها ، ومزية من مزاياها، ألا وهي ظاهرة (الإسناد) أو ما يعرف بـ(سلسلة السند) ، إذ نتلمس ذلك واضحاً في رواية (حدث أبو هريرة قال) للروائي التونسي (محمود المسعدي) .

من ذلك مثلا : " حدث أبو هريرة قال "[١٢].

وقوله : " روي عن أبي سعد ، قال : حدثت ريحانة قالت ... "[١٣] .

وقوله : " رواه أبو عبيدة . وحدث بمثله ثابت القيسي . وزاد عليه فقال ... "[١٤].

وقوله : " حدثنا هشام بن حارثة عن أبي عبيدة قال ... "[١٥] .

ولكن لا نعدم حضور الاستشهاد (Citation) بالحديث الشريف ؛ " إما قصد إيضاح الفكرة ، أو قصد توجيه ذاتيتنا القارئة لإتباع المراحل المتجددة في حياة أبي هريرة ... "[١٦] .

من ذلك استشهاده في (حديث الشيطان) " ما من أحد إلا وله شيطان ... حديث شريف " [١٧] . إذ يتناص مع ما يروى عن ابن مسعود ، قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : " ما منكم من أحد إلا وله شيطان قالوا وأنت يا رسول الله قال وأنا إلا أنَّ الله أعانني عليه فأسلم ولا يأمر إلا بخير "[١٨].

إنَّ هذا الاستشهاد ما هو إلا " همزات وصل بين العناوين الفرعية ... وبين متن النص ، بمعنى أنَّ هذه الأحاديث مركبة من " العنوان الفرعي " " Sous – Titre " + استشهاد " Citation " + (نص الحديث) (Texte) "[١٩].

وتتعد أوجه التناص عند الروائي السوري (عبد الكريم ناصيف) في ثلاثيته (الطريق إلى الشمس) بين القرآن الكريم والسنة المطهرة ، فضلاً عن التراث الشعبي ، وغير ذلك . لقد وظف الكاتب من التراث الإسلامي أحاديث للنبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكلمات لأمير المؤمنين (عليه السلام) ، ولا يحتاج المتلقي إلى كبير تأمل وعناء حتى يدرك دلالة تلك الأحاديث ومغزاها ، فهي تأتي متسقة تماماً مع طبيعة الموقف والحدث الذي تعيشه الشخصية ، فـ(عزيز) أثر اعتقاله الأول في (الريحانة) ؛ آثر أنْ لا يذهب إليها ثانية فـ"

المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين "[٢٠] ، و(عزيز) من كثرة زيارات (القومندان) ، لـ(شمس) يستذكر أنْ " لا راحة لمؤمن إلا بلقاء وجه ربه " [٢١] ، معبرة بذلك عن شدة ضجره وانزعاجه من كثرة الزيارات تلك! .

وفي أرض (تونس) تنهض رواية (النفير والقيامة) للروائي (فرج الحوار) ليتجلى توظيف النصوص الدينية ولاسيَّما الحديث منها في بنية الشخصية الروائية فـ(حوت القرش) له من الصفات والمزايا العجيبة الغريبة ، فهو يخرج من " عظمة البحر له حافر البغل وأسنان الأسد ، ولبدته. وعلى رأسه عمامة من ناطحات السحاب ، والجذع جبة في سعة الدنيا "[٢٢].

وهذه الصفات تذكرنا بالأعور الدجال وصفاته ، فقد نسب إلى الإمام علي (عليه السلام) أنّ " طوله أربعون ذراعاً ، ويركب حماراً طول كل أذن من أذنيه ثلاثون ذراعاً ، ما بين الحافر والحافر مسيرة يوم وليلة ، ويتناول السحاب بيمينه ، ويسبق الشمس إلى مغيبها ، ويخوض البحر إلى كعبيه "[٢٣]. فما دلالة هذا التوظيف ؟ وما الذي كان يرمز إليه الروائي ؟ وبتعبير آخر ما وجه الالتقاء بين النصين ؟ .

تحدثنا حوادث آخر الزمان وأخباره المروية عنهم (عليهم السلام) ، وعن غيرهم أنَّ الدجال سيعمد إلى إغواء الناس وإغرائهم بشتى الإمكانيات والوسائل المتاحة له ، ومن ثمّ يتبعه ناس كثيرون[٢٤] . وحوت القرش إنَّما هو رمز للسلطة الغشوم ، يضلل الشعب ؛ فيتبعه ناس كثيرون أيضا خوفاً أو طمعاً " وقف رجال الشرطة يسدون المنافذ في وجه العامة التي تحلب ريقها وامتدت ألسنتها ، ألسنة كلاب لاهثة ، وجحظت عيونها من فرط الوله والولاء وحب أولي الأمر، وبين الصفوف رجال طوال غلاظ يصفقون بأكف لا تلين ويزجرون بألسنة من حديد شعارات ما أروعها زانت الحفل وأبهجته "[٢٥]. ومن ثمّ فلا تنافر بين دلالة النصين ، وما يرميان له ، وقد تمكن الروائي من توظيف دلالة النص الديني – لو صحت نسبته – لما كان يروم إيصاله من هيمنة السلطات

الظالمة وسلبها الناس حقوقهم في الحرية والكرامة .

ويروي الكاتب الفلسطيني (عادل سالم) في (عناق الأصابع) الرواية التي تحكي نضال الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية ، أزمة الهوية والانتماء التي يعاني منها كثير من الشباب العربي في بلاد الغربة ؛ الأمر الذي يدعوهم في بعض الأحيان إلى الاتكاء على ما تختزنه الذاكرة من أحاديث مطوعين إياها لما يناسب تصرفاتهم ومواقفهم ، فـ(رحاب) الشابة الفلسطينية المسلمة تقبل بالزواج من الشاب الروسي المسيحي (فلاديمير) ؛ معللة ذلك بأنَّ الخلق جميعهم من تراب ! مستذكرة دوماً كلمة والدها ، وهو ينقل لها حديثاً عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذا الشأن " يا ابنتي ، لقد قال الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ : " كلكم لآدم وآدم من تراب " "[٢٦].

ويكتنز الحديث بالمعاني والإيحاءات ما يكتنز ، فما دام الإنسان من أصل واحد وهو التراب ؛ فإنَّ هذا يفضي بالضرورة إلى سيادة عدَّة قيم مشتركة يعيش الناس في كنفها ، كالعدل ، والمساواة ، وحق العيش الكريم ، وغير ذلك من القيم الإنسانية العليا ، وليس للون ، ولا للعرق ، ولا للحسب ، ولا للنسب ، ولا للجاه ، أنْ تحل محل تلك القيم .

ولكن الكاتب يوسع من دائرة تلك القيم لتحل أحياناً محل (المحظور) و (الممنوع) شرعاً وعرفاً ؛ مسوقاً بذلك لما تؤمن به الشخصية من انفتاح فكري وعقدي غير مقنن ؛ بدعوى أنْ لا فرق بين الإنسان وأخيه الإنسان البتة ، وإنْ اختلفا في العقيدة ما بين الشرك والتوحيد ، وليس أدل على ذلك من زواج مسلمة من غير مسلم ! ، وتمر على ذهن (رحاب) جملة من التداعيات أثر طلب الزواج ذاك " ما ذا أقول لأمي ؟ ما ذا أقول لأبي ؟ لقد عرض عليّ الزواج ، أنا أعرف أنَّهم لن يوافقوا ، سيشتمونني ، سيطلبون مني العودة ، ولكن لماذا يسمحون للشباب الزواج ممن يشاؤون ؟ لماذا يضعون علينا القيود وحدنا ؟ ما الذي لن يعجبهم بفلاديمير ؟ ... فلاديمير لن أتخلى عنك حتى لو

غضب كل الناس مني "[٢٧] ، ولا تلبث (رحاب) أنْ تدرك حماقة ما أقدمت عليه ، بعد أنْ ترزق من (فلاديمير) بولد سمَّياه (عليا) ومن ثمَّ تنفصل عنه ، وتتزوج بآخر ، لتكون هذه الحوادث من عدَّة أسباب في وفاة والدها ، وآن لها أنْ تعود إلى القدس بعد أنْ أفرجت السلطات الإسرائيلية عن أخيها الأسير (علي) ؛ ليجد الأخير في الحديث الشريف ضالته في إقناع أهلها بضرورة العفو والمسامحة " يا سعيد ، لو أراد الله أن يحاسب الناس على أخطائهم بالعقاب ، لم يدخل الجنة أحد إلا الأنبياء ، وقلة قليلة من البشر ، اغفر للناس حتى يغفر الله لك . (أرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء ...) "[٢٨].

والملاحظ أنَّ الروائي قد عمد إلى الاحتفاء بالحديث ، وبيان أهميته ودلالته باقتطاعه من سياق حديث مطول ، جاء فيه " الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك و تعالى ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء و الرحم شجنة من الرحمن ، فمن وصلها وصله الله و من قطعها قطعه الله) "[٢٩] ، فضلا عن التنصيص عليه وذلك بوضعه بين حاضنتين ولتعزيز رؤاه وتصوراته وبحثه عن تاريخ الولادة الحقيقة للـ(ثوية) تتداعى إلى خيال الروائي العراقي (عبد الهادي أحمد الفرطوسي) في روايته (أوراق من ذاكرة بانيقيا) عدّة أفكار عن تاريخ تلك الولادة ، أكانت مع بداية الخلق ، أم الإنسان الأول آدم (عليه السلام) يوم جاء "يجوب القفار ويقطع الجبال والوديان ، ليحط على تلك البقعة ويجعل منها مثواه الأخير "[٣٠] ، ويسأل (الروائي – السارد) عن الجنس الذي ينتمي إليه (جدنا الأول) " إلى إنسان نيانتردال أم إنسان كرومانون "[٣١] ، ليجد في كلمة الإمام جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام) " قبل آدم ألف ألف آدم "[٣٢] ، مشروعية لمثل ذلك السؤال ، وكأنَّ الروائي يحتج بحديث الإمام (عليه السلام) ليسوغ لنفسه أسئلته تلك .

وبالجمع بين ما هو تاريخي ومتخيل ، أو ما بين ما هو واقعي وخيالي ، تسرد رواية (العلّامة) للكاتب المغربي (بنسالم حِمّيش) سيرة العلّامة المغربي (ابن خلدون) ، ولهذه الرواية في تعاملها مع النصوص ، سواء أكانت تاريخية أم دينية ، مزايا تكاد تنفرد بها ، فالروائي لا يكتفي من اقتباس النص والتناص معه لتوكيد الفكرة أو دلالة الأمر الذي هو بصدده ، بل يعمد أيضاً إلى :

- التنصيص على النص ، وذلك بوضعه بين حاضنتين .
- التطرق إلى ذكر مصدر الحديث ، الكتاب الذي استقى منه .
- يعمد أحياناً إلى ذكر سند الحديث .

ففي لحظة زهد وانقطاع إلى الله (ﷻ) ، وبعد إغفاءة ظنّ ابن خلدون " الوقت ليلا أو قريباً من الليل فأشعل شمعة وتابع القراءة في نهج البلاغة : ﴿ وعن نوف البكالي قال رأيت أمير المؤمنين (عليه السلام) ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر في النجوم ، فقال يا نوف : طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة . أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطاً ، وترابها فراشاً ، وماءها طيباً ، والقرآن شعاراً ، والدعاء دثاراً . ثم قرضوا الدنيا قرضاً على منهاج المسيح .."[٣٣].

وفي موضع آخر من الرواية يلجأ الراوي إلى ذكر سند الحديث ، والتنصيص عليه من دون التعريف بمصدره " عن الخطيب عن جابر أنَّ النبي ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ " نهى عن المواقعة قبل الملاعبة "[٣٤].

ولا يلبث الراوي أنْ يتغافل عن ذكر سند الحديث أيضاً " رددت في نفسي الحديث النبوي الشريف " لا تكرهوا البنات فإنَّهن المؤنسات الغاليات "[٣٥]. ولكون الحديث مما كان يردده الراوي مع نفسه ؛ فقد انتفت الحاجة إذا ذكر سنده ، ومصدره .

ولكن العلماء في أثناء لقائهم للـ(ظاهر برقوق) في الرواية نفسها تنثال على ألسنتهم عدّة أحاديث من دون الإشارة إلى سندها أو مصدرها [٣٦] " ابن خلدون : عندي أنَّ الملك الظاهر سيف الدين قد أحسن صنعاً بأخذ النصح من أهل المشورة والرأي . العلماء ورثة الأنبياء ... [٣٧].

ابن التنسي (ماسحا عرقه) : قال نبينا ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ : عالم ينتفع بعلمه خير من ألف عابد [٣٨]؛ وقال : " العلم حياة الإسلام "[٣٩] .

سودون (مقاطعا) : هذه الأحاديث وغيرها نعرفها . أما أمر مولانا ففي باب العمل لا في غيره .

ابن خلدون : قال خير الأنام ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ : " العلم خزائن ، ومفتاحها السؤال ، فاسألوا يرحمكم الله ، فإنه يؤجر فيه أربعة : السائل ، والمعلم ، والمستمع ، والمحب لهم "[٤٠].

وفضلاً عما تقدم فقد يعمد الروائي إلى أنْ يأتي بالنص مندمجاً في سياق الكلام من دون التنصيص عليه ، أو كتابته بخط مختلف ، أو بحجم مختلف ، ومن دون الإشارة إلى قائله ، أو التنويه بمصدره ، بل يأتي الحديث في سياق الكلام أو الحوار مندمجاً معه ، مندكاً به من دون أدنى تمييز ، فعبارة " العلماء ورثة الأنبياء " حديث ينسب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، جاء في سياق حوار (ابن خلدون) من دون أدنى مائز يميزه عما سواه من الكلام ، وقد عبر أحدهم عن هذه المسألة بالقول " تختفي بعض النصوص التاريخية في نص الرواية أو يخفت الإعلان عنها دون أنْ تكف عن أنْ تكون نصوصاً حرفية . حيث نجدها مدرجة بشكلٍ مباشر باعتبارها جملاً سردية دون أي نوع إشاري يوحي بانتمائها للنص التاريخي ما عدا بنيتها الصريحة المأخوذة حرفيا من هذا النص "[٤١].

وليس بعيداً عند هذا الأسلوب والطريقة تنهض رواية (عذراء وولي وساحر) للروائية الإماراتية (سارة الجوران الكعبي) ، ومزية هذه الرواية

أنَّ الروائية لا تعمد إلى تخريج النصوص في المتن الروائي أو أثناء السرد أو الحوار ، بل تعمد إلى إيجاد هامش في أسفل الصفحة لتخريج تلك النصوص .

" قال الشيخ وهو يمسد لحيته البيضاء المسترسلة على صدره : - يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك . "[٤٢].

وأحيانا تعمد إلى تفصيل القول في سند الحديث ومصدره ، وكل ذلك في الهامش :

" قل لي يا أخي أعابر سبيل .. أم .. ؟

قاطعه : غريب كما ترى .

طوبى للغرباء فإن شئت تفضل معي فأنت ضيفي ... [٤٣].

فما الذي كانت ترمي إليه ؟ .

توغل رواية (عذراء وولي وساحر) في عالم من الصوفية والروحانية ، إلى حد شعرت معه الكاتبة أنّها تحلق في عوالم بعيدة ، وأنَّ أحداً ما هو من كان يكتب عنها ، أو يأمرها بذلك [٤٤] ، ويبدو أنّها لم تشأ لروايتها أنْ تظل هكذا ، فتصبح كأنَّها من روايات الخيال ، فكان لا بد لها من مرجعية دينية أو تاريخية تحيل إليها ؛ لتجعل منها معادلاً موضوعياً لسفرها ذاك في عالم الروح والتصوف ، وكانت أنْ وجدت ضالتها في تلك النصوص الدينية ؛ لذا بدا واضحاً حرص الروائية على تخيرها لتتواءم مع طبيعة الحدث ، فضلاً عن ضبطها سنداً ومصدراً ، وتعدد مصادر النص الواحد .

ومن عالم التصوف والخيال ، إلى عالم الواقع ، فقد شغلت (قضية حقوق الإنسان) الرأي الإنساني العام منذ أمد بعيد ، وكانت (رسالة الحقوق) للإمام علي بن الحسين السجاد (عليه السلام) واحدة من الوثائق المهمة التي أسست لحقوق الموجودات كافة ، وليس للإنسان وحسب ، وكان أنْ وجدت (خديجة) العضو الناشط في المركز الثقافي الإسلامي بـ(باريس) ،

والشخصية الرئيسة في رواية (رجل تكتبه الشمس) للروائية الكويتية (خولة القزويني) وجدت في تلك الوثيقة الرسالية ما يسعفها في بيان حقيقة الإسلام ونظرته للموجودات وآليات التعامل معها " اشرأبت أعناق الحاضرين دهشة وتسمّروا في أماكنهم مشدوهين يستزيدونها بأبصارهم أنْ أكملي فالحديث شيق ، والمضمون رائع ، والفكر ينضح جمالاً وصدقاً ...

أول الحقوق حق الله ...

حق النفس ...

حق اللسان ...

حق السمع ...

حق السلطان ... [٤٥].

ولكي تكتمل الصورة في أذهان المتلقين من المسلمين الفرنسيين التواقين لمعرفة حقيقة الإسلام ؛ تجد (خديجة) في كلمات الإمام علي (عليه السلام) ما تبين حقيقة الإسلام ونظرته لعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان " الناس صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق دعوة الإسلام صريحة في حفظ كرامة المسيحي واليهودي وتأمين حياته الكريمة ... " [٤٦].

ولكي تتضح مضامين هذا القول البعيد الغور ، تلجأ الروائية مرة أخرى إلى (رسالة الحقوق) لتستنبط منها تفسيراً لكلمات أمير المؤمنين (عليه السلام) ؛ فتعرج على كلمات الرسالة ، وبيان حقوق (أهل الذمة) و (أهل الله)[٤٧]. وكأنه تفسير للحديث بالحديث ، و ثمّة تناص آخر تمثل في تناص الروائية مع عنوان (رسالة الحقوق) ، فكانت أنْ سمت عنوان احد فصول الرواية أو فقراتها بـ(رسالة الحقوق) .

وتعد رواية (معراج الطير الحبيس) للروائي السوري (عبد الفتاح رواسي قلعه جي) من أكثر النصوص الروائية احتفاءً بتجليات النصوص الدينية ، حتى لا تكاد تجد صفحة من صفحات الرواية تخلو من قبس من تلك

التجليات ، وللروائي عدّة أساليب في تعامله مع تلك النصوص ، وعلى النحو الآتي :

أولاً - عمد الروائي إلى الإشارة بأسلوب إيحائي رمزي إلى المصادر التي استقى منها نصوصه تلك في عتبة الإهداء ! " عندما ولدت فكرة هذا النص الروائي – الملحمي ، سقطت الروح في بُحران الحيرة والخوف والقلق ، من مهالك الطريق ، ووجدتني أغوص في بحر المواجد والأسرار باحثاً عن اللؤلؤ المكنون في أصداف الأسماء ، وما من محارة شققت عن مكنونها إلا وجدت فيها ابن الخليفة مظلوماً أو معذباً أو حبيساً أو مقهوراً أو جائعاً ! ولكنني في كل هذه الظُلامات المحيطة بالإنسان المجتبى كنت أنفذ إلى روحه المتوقدة بالسرائر الربانية فأجد تلك الجوهرة التي أشربت بالأنوار الشارقة اللذيذة... "[٤٨] .

فمن يكون هذا الذي وجده الكاتب : (مظلوما) أو (معذبا) أو (حبيسا) أو (مقهورا) أو (جائعا) ؟ ، وهو ابن (الخليفة) و (الإنسان المجتبى) ! ، ومع ذاك فإن روحه متوقدة بالسرائر الربانية ! .

إنّ إحالات الروائي على (رسالة الحقوق) و (نهج البلاغة) ، وسيرة أهل البيت (عليهم السلام) التي تضج بشتى أنواع القهر ، والعذاب ، فضلاً عن إشارات الروائي وتنويهاته بـ(الخليفة) و (الإنسان المجتبى) كلها تشير إلى أن ذلك الإنسان المتوقدة روحه بالإسرار الربانية ، إنَّما هم أهل البيت (عليهم السلام) ليس غير .

ثانيا - كتابة النص المستشهد به بخط مختلف وحجم مختلف ، فضلا عن هيأة الخط ، كأن يجعله مائلاً قليلاً.

ثالثا - عمد الكاتب إلى تخريج أحاديثه المقتبسة والمستشهد بها من مظانها ، بأنْ أشار إليها في المتن والهامش ، من مثل قوله : " امتطيت براق "رسالة الحقوق... رسالة للإمام علي بن الحسين (عليه السلام)." [٤٩].

رابعا - التنصيص على الحديث بوضعه بين حاضنتين ، مع تخريج النص في الهامش .

فمن ذلك :

" ثم سارت بي " تبارك " من طيبة الطيوب إلى كربلاء القلوب ، وطرقت باب الصحة ففتح الباب فتى كانبلاجة الفجر أثقله الداء، برز من خيمة الطاعة وهو يحمد الله في الصحة والمرض، ويقول:

" اللهم لك الحمد على ما لم أزل أتصرف فيه من سلامة بدني، ولك الحمد على ما أحدثت بي من علة في جسدي، فما أدري يا إلهي أي الحالين أحق بالشكر لك، وأي الوقتين أولى بالحمد لك؟ "(٣)

هذه المختارات من الأدعية في معراج الألف والمعلمة بـ(❖) هي من الصحيفة السجادية للإمام علي بن الحسين (عليه السلام) " [٥٠]

وأيضاً " أوصاني خليلي بسبع : أمرني بحب المساكين والدنو منهم، وأمرني أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقي ، وأمرني ألاّ أسأل أحداً شيئاً ، وأمرني أن أصل الرحم وإن أدبَرَت، وأمرني أن أقول الحق وإن كان مرّاً ، وأمرني ألاّ أخاف في الله لومة لائم، وأمرني أن أكثر من : لا حول ولا قوة إلاّ بالله، فإنهن من كنز تحت العرش" ابن سعد: الطبقات الكبرى ج٤ ص ٢٢٢." [٥١].

خامسا - يلجأ الروائي في بعض الأحيان إلى نصوص لهم (عليهم السلام) فيحيلها شعراً ، يبدو أنَّها من نتاجه هو ، فقد اعتاد الكاتب في الرواية أنْ يُعرف بجميع ما يستشهد به إلا ذلك الشعر :

" تذكرت أنني تركت البلبل حبيساً في قاع السفينة ، فأطلقته ، وضرعت إليه أن يغني، فوقف على حافَّة الفلك ، ورفّ بجناحيه المضيئين فتناثرت ذرات النور في السفينة وانطلق مغنياً.

يا واصل الكاف بالنونِ
استجب لعبرة المحـزونِ
يا رافعا همَّ ذي النونِ
أسرجِ الرياح للسفينِ
يا كاشف الضرِّ والهون
ارفع البلاء عن رهين
يدعوك يا سيِّد الكون
تائه في لجة المنون "٥٢.

سادساً – قد يكتفي بذكر القائل من دون أن يعمد إلى الإحالة أو تخريج القول : " وقال من كرم الله وجهه : الصبر مطية لا تكبو ."٥٣.

أو من مثل : " قال ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ بك أحيا وبك أموت "٥٤.

سابعاً – أن يتنصل الراوي أحياناً ، فيورد نص الحديث من دون كل ما سبق

" أنا النقطة تحت الباء
والباء بلا نقطة زورق بلا سَكّان
والباء بلا نقطة بيت بلا سُكّان
والباء بلا نقطة كون بلا ديّان "٥٥.

وقد روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه قال : " كل ما في القرآن في الفاتحة ، وكل ما في الفاتحة في البسملة ، وكل ما في البسملة الباء ، وكل ما في الباء في النقطة ، وأنا النقطة تحت الباء "٥٦.

ثامناً – تختلط الرؤية لدى الروائي أحياناً فينسب بعض الأحاديث إلى غير قائليها ، من ذلك مثلاً نسبته الحديث " ترك الخطيئة خير من معالجة التوبة "٥٧ إلى (عمر بن الخطاب) ، وهو من كلمات أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) المروية عنه في نهج البلاغة٥٨.

ومن ثمّ فما الذي كان يرمي إليه الروائي من غزارة اقتباساته واستشهاداته تلك ؟ وهل أخلت تلك الكثرة بنسيج الرواية حتى تحولت إلى نص ديني أكثر من كونها رواية ؟.

تفصح كلمة (المعراج) التي تصدرت عتبة العنوان عن معنى الصعود ، و(الطير الحبيس) إنَّما هو الإنسان ، وليس غيره ؛ إذ (العروج) من صفات الإنسان التواق للكمال ، ويتضمن فعل القصدية والغاية .

والرواية مستوحاة من عروج النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، و (رسالة الطير) للغزالي ، و (منطق الطير) لفريد الدين العطار ، وموضوع الأخير هو بحث الطيور عن الطائر الوهمي المعروف بسيمرغ والطيور هنا ترمز إلى السالكين من أهل الصوفية .

فالنص – إذاً – من كلماته الأولى يوحي بأنه نص في (العرفان) و (السفر إلى الله عز وجل) ، ومثل هكذا سفر لا يتأتى لكل إنسان ما لم تكن لديه (خارطة طريق) مفصلة بمسالك (العروج) ، ومن غير أهل البيت (عليهم السلام) يملك سبل (العروج) إليه (عز وجل) ؛ ومن ثمّ فقد جيء بكل تلك النصوص ؛ لتسهم في رسم سبل (العروج) ، ولتسهم وهذا من متطلبات العروج أيضاً في إغناء المستويين الفني والدلالي للرواية ، فعلى المستوى الفني ، ثمّة عدّة تصورات :

أولا – شعرية النص الروائي : يتشح النص بصور موحية ، وبلغة اقرب ما تكون إلى الشعر منها إلى النثر ، فقد وفق الروائي بشكل كبير إلى اقتناص نصوص تتميز بزخم عال من الشعرية ، وعلى الرغم من أساليب التنصيص والإحالة ومغايرة الخط التي تتميز بها النصوص الدينية إلا أنَّها جاءت مندمجة مع السرد مندكة فيه ، والسرد هو أيضاً تميز بشعريته ليتضافر مع النصوص الدينية في رسم لوحات من (التصوف) و (العرفان) .

ثانيا – الرمز : فقد أضمرت بعض النصوص الدينية أبعاداً رمزية ، لم يكشف عنها الروائي أو يصرح بها ، بل اكتفى بالإشارة إليها " يا عبد الله .. احرص على ألاّ تكون الطاعن ، فالحقُّ دائما ينزف. وإذا تحيَّرت فالْحَق بأخ لي يدور مع الحق أينما دار "[٥٩].

فقوله : " وإذا تحيرت فالحق بأخ لي يدور مع الحق أينما دار " حديث شريف يروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بحق الإمام علي (عليه السلام) ، فقد جاء في بعض المظان " علي مع الحق ، والحق مع علي يدور معه حيث دار "[٦٠].

ولأن من شؤون الرمز أن يمنح المتلقي عدة رؤى وتصورات قد تكون متقاربة أو متباعدة عن مصداقه الحقيقي ، لجأ الروائي إليه ربما إسهاماً منه في أن يشاركه (القارئ) عروجه ذاك في بحثه عن دلالات ذلك الرمز .

وأما على المستوى الدلالي ، فالملاحظ أنَّ أغلب النصوص التي اعتمدها الروائي إنّما هي نصوص موثقة ، مشهود لها بصدقها وصحتها ، فضلاً عن تعدد قائليها من أهل البيت (عليهم السلام) ، وتعدد مصادرها المعروفة ، وكأنَّ الروائي يجعل من هذه النصوص الموثقة مرتكزاً يستند إليه لفعل (العروج) المهيب إلى الله (سبحانه وتعالى) ؛ ذلك " لأن الطريق إلى الله يمر بالإنسان "[٦١] ، " ولأنَّ الطريق إلى الله يمر بالإنسان " ؛ كان لا بد من أن يكون المقام مقام إحتذاء واقتداء ؛ لذا كانت النصوص الدينية التي احتفى بها النص الروائي أشبه ما تكون بالمرشد الروحي أو النفسي أو التربوي ؛ حيث عالجت مسائل في الفلسفة ، والعرفان ، والفكر ، والأخلاق ، والتربية ، والأدب.

وإذا كانت تلك النصوص تشكل مرشداً روحياً ، ونفسياً ، وتربوياً ، وفيها من البعد الرمزي ما فيها ؛ فإنّ فضاء النص الديني من حيث التطبيق سيكون متعدداً على مستوى الزمان والمكان ، فلا يكون حكراً على فضاء من دون آخر ، وهذا البعد يلتقي مع الدلالة الرمزية للنص الديني إذ من خصائصه أنْ تعدد فضاءاته الزمانية والمكانية ، وهذا يخضع لثقافة المتلقي وأدواته المعرفية .

المخالفة

وهو نتيجة دلالية للنص ومظهر بنائي له... تبرز فيه المخالفة أو المعارضة للنصوص المستدعاة على مستوى الدلالة والتعبير ، بالتغيير والتطوير على وفق ما تقتضيه التجربة الأدبية [٦٢].

فالروائي بعمله هذا يعمد إلى تحطيم ما كان راسخاً أو عالقاً في ذهنية القارئ لتلك النصوص الدينية المستدعاة ؛ لغايات فكرية ودلالية خاصة ، ومن ثم يصبح (تناص المخالفة) وسيلة فنية بيد الروائي لتسويغ موقف ما ، والروائي يحول مجرى الحديث أو النص المستدعى عموما ؛ لينتج عنه حوار جدلي جديد بين النص الديني والنص الروائي [٦٣].ولا ريب في أنَّ النصوص الدينية الصادرة عنهم (عليهم السلام) هي في الذروة العليا من التعبير الجمالي والفني ، ويبدو أنَّ الروائي إنَّما يروم بعمله ذاك الإفادة من تلك الصفة الجمالية أو توظيفها . ويعد الروائي الجزائري (الطاهر وطار) واحداً من الروائيين العرب الذين حفلت كتاباتهم الروائية بتناص المخالفة ولاسيَّما في روايته (الشمعة والدهاليز) ، نجد ذلك واضحاً في قوله : " القضاء عليك فريضة على كل مسلم ومسلمة " [٦٤] ، فقد بنى قوله على الحديث المعروف " العلم فريضة على كل مسلم " [٦٥].

حيث أسقط الروائي كلمة (العلم) ليضع مكانها (القضاء عليك) ؛ لأنَّ مجال الحديث هو (العلم) ، في حين ميدان النص الروائي هو (العنف) ، ومن ثمّ فالتناص مع الحديث بهذه الطريقة يفاجئ القارئ ؛ لأن النص مشحون بطريقة تعبيرية مخالفة [٦٦] .

وكذلك قوله : " إنَّما الدين النصيحة هذه مسألة أخرى "[٦٧] ، أخذه من قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : " الدين النصيحة : قلنا لمن ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم "[٦٨].

لقد أفضى النص الجديد أنْ لا دخل للنصيحة في التعليم أو في التوجيه من باب لا دين في السياسة ، في حين الحديث النبوي يفترض النصيحة فريضة على كل مسلم . فالروائي يستعمل الحديث لغرض أيديولوجي[٦٩]. وإذا فوجِيءَ القارئ بعض الشيء بذلك التغيير الذي أحدثه (الطاهر وطار) في نص الأحاديث الشريفة التي عمد إلى الإفادة منها ، فإنّه يفاجأ أكثر ما أنْ تسقط عيناه على السطر الأول من رواية (الحفيدة الأمريكية) للروائية العراقية (إنعام كجه جي) .

ولولا أنّ كثيراً من كلمات الإمام علي (عليه السلام) ، وأحاديثه راسخة في أذهان الناس ؛ لما كان للقارئ أنْ يدرك ما إذا كانت الروائية قد أحالت كلماتها الأولى في الرواية على قوله (عليه السلام) : " لو كان الفقر رجلاً لقتلته "[٧٠] ؛ لشدة ما أحدثت فيه من تغيير ، فهي تقول : " لو كان الشجن رجلا لما قتلته بل لدعوت له بطول العمر "[٧١]. فحل (الشجن) في الرواية محل (الفقر) في الحديث ، و(عدم قتله) في الرواية محل (قتله) في الحديث ، فضلاً عن (الإضراب) " بل لدعوت له بطول العمر " !وإذا كانت كلمات الحديث المنسوب إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) تنبئ عن دلالة واضحة ، فإنَّ حديث الرواية ينبئ عن " إحساس مخاتل " كما تداعى إلى ذهن (زينة) الشخصية الرئيسة في الرواية " كيف تمكن هذا الإحساس المخاتل أنْ يصقلني ويشذب نزقي الذي كان طبعا فيّ؟"[٧٢].لقد غيرت الروائية مجرى الحديث تماماً ؛ لينتج عنه معنى جديداً ، ودلالة مختلفة ، ولكن ليس من مزايا (حديث الرواية) أن يفصح عن مكنوناته بيسر إنَّه (إحساس مخاتل) ! ، فكيف بمقدور الإنسان أن يعشق (شجنه) ، ويدعو له بطول العمر !أيكون مقصود الروائية أولئك الناس الذين يعتاشون على الحزن ، ويكون لهم (الشجن) محركاً ، ودافعاً ، كشاعر كبير أضناه شجنه ، واستبد به وجده فكان أنْ أتحف العاشقين بقصيدة اتخذت من خواطرهم سكناً ما بقي للعشق بقية .

قد يكون هذا المعنى صحيحاً بذاته ، ولكن لا دلالة على صدقه في الرواية ، ولعل (الشجن العراقي) أكثر التصورات نضجاً وصدقاً واستيعاباً لـ(حديث الرواية) ؛ فـ(الشجن العراقي) سمة من سمات هذا الوطن لا يكاد يفارقه منذ فجر تاريخه ، وحتى حاضره ، يرتسم في وجوه أبنائه ، وتشدو به مواويلهم وأغانيهم قبل نواح محزونيه وثكلاه . وكأنَّ الروائية قد عبرت عن مدى تعلقها بوطنها من خلال لازمة من أبرز لوازمه ، وأشدها ظهوراً فيه إلا وهي (الشجن) " ولكني أحب شجني هذا وأستعذب نعومة حصاه وأنا أخوض بروحي العارية في ساقيته ، ولا أرغب أنْ أطرح عبثه عن كاهلي . شجني الجميل الذي يشعرني بأنني لم أعد امرأة أمريكية عادية بل إنسانة من منبع آخر ، بعيد وموغل في القدم ، تطوي اليد على جمرة حكاية تندر مثيلاتها "[٧٣].

وإذا كانت مفردات هذا النص المقتطع من الرواية تشي بذلك الشجن المعشوق المتمثل بـ(الوطن) : (حصاه) ، (ساقيته) ، (منبع آخر) ، (موغل في القدم) ، فإن الروائية تعلن في آخر سطر من سطور الرواية بصدق فني كبير عن أسم ذلك (الشجن) المعشوق : " شلت يميني إذا نسيتك يا بغداد "[٧٤].

وتلجأ الروائية مرة أخرى إلى تناص المخالفة ، فها هي تغير من الحديث المشهور المنسوب إلى النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) " أدبني ربي فأحسن تأديبي "[٧٥] ، لتجعل من (شجنها) ذاك هو السبب في حسن تربيتها تلك " من يومها بدأت أعي إصابتي بأعراض داء الشجن وأتعايش معه ولا أبحث له عن دواء . كيف أقاوم الداء الذي أعاد إنجابي ، وهددني ، وكبرني ، ورباني ، وأدّبني فأحسن تأديبي ؟ "[٧٦].

فهل من شك بعد هذا من أنَّ (الشجن) الذي تحبه (زينة) حفيدة العقيد الركن المتقاعد (يوسف الساعور) ، وابنة المذيع في تلفزيون جمهورية

العراق (صباح شمعون بهنام) هو وطنها (العراق) الذي حرمت منه طويلاً بسبب سياسات القمع ، وعادت إليه مؤخراً مجندة في الجيش الأمريكي !.

ويستدعي الكاتب التونسي (إبراهيم درغوثي) في روايته (أسرار صاحب الستر) أحياناً لفظة أو لفظتين أو جملة من الحديث النبوي ويوظفها في سياق مغاير، وهذا ما يشي بتمثل الكاتب للمدونة الحديثية تمثلاً جعلها جزءاً من ذاته الإبداعية وأكسبه مرونة للتصرف في دوالها ومدلولاتها بحسب ما تقتضيه سياقات القول الروائي "[٧٧]. يقول الكاتب : " قلت من يليق بهذه المهمة فلن يكثر من السؤال والقيل والقال خاصة إذا أغريناه بمال وفير"[٧٨] ، والحديث الذي يروي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال : " إنَّ الله يكره ثلاثاً القيل والقال وكثرة السؤال وإضاعة المال "[٧٩]. ومن ثمَّ فإنَّ تعامل الكاتب " مع النص الديني لأهداف بنائية فنية من جهة ومعرفية دلالية من جهة أخرى . فكان امتزاج النص الديني بالعمل الروائي أمراً طبيعياً محيلاً على الأطر الثقافية التي كوّنت شخصية الكاتب الإبداعية والمناهل التي استقى منها مادته. ويسعى الكاتب من خلال النص الديني إلى إنتاج الدلالة التي يهدف إليها والتي يقصر النص الحاضر عن الإيفاء بها لوحدها من دون الاستئناس بالنص الديني . فالنص الديني يلهم الذاكرة ويحمل القارئ إلى المراوحة بين النصوص . غير أنَّ الدرغوثي يخاتل القارئ بصور مستحدثة تنهض على جدة القيم كما يتخذ من الموروث الأدبي مرجعية تبعث نفساً جديداً في الرواية عبر سلسلة من التحويلات والإضافات"[٨٠] .

وإذا كانت ثمّة مخالفة أو معارضة لنصوص أهل البيت (عليهم السلام) المستدعاة على مستوى الدلالة والتعبير ، في الروايات السابقة ، فإنَّ نصوصاً أخرى قد (شطّت) بعيداً في توظيفها للنصوص الدينية ، بلحاظ انطباقها و مصادقها في النص المرجعي الصادر عنهم (عليهم السلام) . وقد أحصى الباحث ثلاث دلالات مفارقة تماماً لما تفضي إليه النصوص المرجعية . وهذه الدلالات هي :

أولاً - توظيف النص المقدس لبناء المدنس : إنَّ منزلة النصوص الدينية وقدسيتها تلزم معتقديها التعامل بحذر شديد معها ، وأنْ لا تستعمل إلا في موضعها الذي يحفظ للنص الديني دلالته ، ومكانته ، وإلا فإنّ " استخدم الناسُ أشياءهم المقدّسة لإنجاز المعاصي ، تحوّل كلّ مقدّس فيها إلى مدنّسٍ "[٨١].

لقد عمد (الزيني بركات) في الرواية المسماة باسمه ، للروائي المصري (جمال الغيطاني) عمد للإفادة من قداسة النصوص الدينية ، ومنزلتها في النفوس ؛ لبناء ذاته (المدنسة ، لتوحي للآخرين بتدينها ووقارها ، ولكن هذه الشخصية ، إنَّما تتكئ على الدين لتمرير غاياتها الدنيوية الدنيئة ، مستثمرة النصوص المقدّسة لإيهام الناس بصلاحها . فهو يستثمر كل ما يعن بذهنه من آيات ، وأحاديث ، لا لشيء إلا ليوحي للناس أنّه ما كان ليرضي الناس بسخط الله ، وأنّه من الصالحين . فتراه يتناص مع حديث يروى عن النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) " من أرضى الله بسخط الناس كفاه الله شرهم ومن أرضى الناس بسخط الله وكله الله إليهم ومن أحسن فيما بينه وبين الله تعالى أحسن بينه وبين الناس ومن أصلح الله سريرته أصلح الله علانيته ومن عمل لآخرته كفاه الله شر دنياه "[٨٢].

إنّ " الروائي يأتي بهذه النصوص ليفاجئ المتلقي بغير ما كان يتوقعه ، فغالباً ما ترد النصوص الدينية لتضفي على الشخصية مزيداً من المصداقية ، ولكن في هذه الرواية ترد هذه النصوص للتعبير عن مدى استغلال الحكام الدين للظهور بمظهر الورع الذي لا تنام عينه عن المظالم التي ترفعها الرعية إليه ، إذ يرسم الغيطاني شخصياته الانتهازية كشخصية (الزيني بركات) رسماً يوحي بوقارها وتدينها ولكنها في الحقيقة تستغل الدين لتحقيق أهدافها

مثلما يستخدم الحكام العبارات الدينية للظهور بمظهر الحاكم العادل وهو في الحقيقة أبعد ما يكون عن ذلك ... "[٨٣].

ثانياً - توظيف النص المقدس لتسقيط الآخر : وهذا النمط على النقيض تماماً من النمط الذي سبقه ؛ إذ تعمد الشخصية إلى استحضار النصوص الدينية ، لا لإسباغ القدسية على الشخصية ، وإظهارها بمظهر الصلاح والتقوى ، بل لتسقيطها ، ففي رواية (الزلزال) للروائي الجزائري (الطاهر وطار) ، يعمد الشيخ (بو الأرواح) إلى استحضار نصوص نبوية مخصوصة يُعرض بها بـ(الفدائيين) بما يسيء إليهم ، ويقلل من شأنهم " صدقت يا رسول الله . صدقت يا حبيب الله . من علامات قيام الساعة أن يتطاول الحفاة العراة ، رعاة الشاة في البنيان ، وأن تلد الأمة ربتها ... "[٨٤].

والملاحظ أنّ الروائي عمد إلى التنويه بالحديث وقائله في هذا الموضع من الرواية ؛ بتصديقهما ، وكأنّه يرمي إلى التأكيد على دلالة ما يرمي إليه من أنّ هؤلاء ما هم إلا حفنة من الرعاع ، ولكنه في مواضع أخرى يأتي الحديث مندمجاً في السرد أو الحوار :

" الزلزال إحساس هلع وذهول وسكر ، يتطاول الحفاة العراة رعاة الشاة في البنيان وتلد الأمة ربتها ..." [٨٥]

" هذا تحد صارخ لي . هذا تطاول .. يوم يتطاول الحفاة العراة رعاة الشاة في البنيان ، ويوم تلد الأمة ربتها . تقوم الساعة ، يعتري الدنيا شيء عظيم ..."[٨٦].

ومن ثمّ فالمتلقي بين ثلاث تصورات مختلفة .

التصور الأول - ما يعتلج دائما في الذاكرة الجمعية من أنّ الثوار والمناضلين هم أصحاب رسالة وقضية ، بغض النظر عن انتمائهم

العقـدي والفكـري ، والبيئـة الـتي أنجبـتهم ، وفيهـا عاشـوا وترعرعوا .

التصور الثاني - ما قدمته الرواية من أنهم (حفاة عراة) قد عاثوا في الأرض الفساد !

التصـور الثالـث - وهـو تصـور بـين التصـورين ، أو هـو تصـور يترشـح عـن التصـورين السـابقين ، فهـل نعـدم وجـود (الاسـتثناء أو الشذوذ) في التصور الأول ، وكذا الثاني ، فليس بالضرورة أن يكون كل (الثوار) أصحاب قضية ، ورسالة ، وليس بالضـرورة أنْ يكـون كـل (الحفـاة العـراة) أصـحاب سـوء ومنهجية تخريبية .

ثالثاً - أسطرة النص المقدس : وليس في هذا الضرب توظيف النصوص الدينية لغايات بناء الذات أو تسقيطها ، وإنَّما يعمد الروائي فيه إلى منح النصوص الدينية الصادرة عنهم (عليهم السلام) سمة أسطورية ، وأبرز ما نجد ذلك عند الروائي الليبي (إبراهيم الكوني) الذي كتب عدداً من الروايات تفصح عن تأثره بحياة الصحراء ، وعشقه لها ، حتى قرنه بعض النقاد العرب بالفيلسوف الألماني (نيتشه) بقوله : " فما أشبه (زرادشت) نيتشه ببطل رواية (الكوني) (عشب الليل) في عشقهما للعزلة ، وما أشبه (الكوني) في عشقه للعزلة بنيتشه ... "[٨٧].

فضلا عن ذلك فإنّ لروايات (الكوني) عدّة مزايا يحسن الوقوف عندها ؛ مدخلاً لتلمس موضوع أسطرة المقدس :

- تمتاز روايات إبراهيم الكوني بتعدد أصواتها (البوليفونية) .
- تعدد ارتباطات نصوصها الروائية بنصوص أخرى سواء أكانت مقدسة كالقرآن والحديث النبوي الشريف ، أم لم تكن كذلك كالأساطير ، وغيرها .

- أسطرة النص المقدس ، ولعل هذه الخصيصة واحدة من مزايا النص الروائي للـ(كوني).
- غالبا ما تأتي تلك النصوص في سياق السرد الروائي أو الحوار ، من دون أنْ ينص عليها الكاتب ، فليس للمتلقي أنْ يميزها إلا بشيء من التأمل والتمعن .
- أما مكمن المخالفة فإنّها تتمثل في أنَّ الروائي لا ينسبها أو يرجعها إلى قائلها سواء أكانت نصوصاً قرآنية أم حديثية ، ففي روايته (عشب الليل) ينسب الروائي تلك النصوص إلى (الحكيم) وهو إحدى شخصياته ، أو إلى (الناموس) ، فما (الناموس) ؟.

(الناموس) " يطلق هذا الاسم على شريعة موسى الأدبية والطقسية والسياسية ﴿ و على﴾ مبادىء في قلب الإنسان (ناموس لأنفسهم) ، أما الشريعة الأدبية فمختصرها الوصايا العشر التي انزلها الله على موسى في لوحين من حجر ... أما الناموس الطقسي أو ناموس الشعائر الدينية فكان دستور العبادة العامة والخاصة ... أما الناموس السياسي فكان مؤسساً على الناموس الأدبي وكان مبناه على أنَّ الله تعالى هو الملك والشعب المختار شعب إسرائيل ..." "٨٨.

وفي اللسان " الناموس وعاء العلم ، والناموس جبريل (عليه السلام) ، وأهل الكتاب يسمون جبريل (عليه السلام) الناموس ، وفي حديث المبعث أنّ خديجة (عليها السلام) وصفت أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لورقة بن نوفل ، وهو ابن عمها وكان نصرانياً قد قرأ الكتب فقال : إنْ كان ما تقولين حقاً فإنّه ليأتيه الناموس الذي كان يأتي موسى (عليه السلام) ، وفي رواية إنّه ليأتيه الناموس الأكبر ... "٨٩ ، فضلا عن معان أخر أعرض الباحث عن ذكرها .

ومن ثم فـ(الناموس) ما هو إلا الشريعة والقانون السماوي ، ولعل (الناموس الصحراوي) لدى الكوني ما هو إلا الكتاب المقدس المفقود ، كتاب الأسلاف الذي يحمل اسم (آنهي) ، كما قال به بعضهم ٩٠.

فمما نسبه الروائي إلى (الناموس) " لم يجد الخصوم في العبارة لا إيماء لنبأ، ولا إشارة لنبوءة . ثم عادوا وذكّروا بالبدع وأهل البدع ... تساءلوا بدهاء لم يعرفه الناس إلا في الثعالب " ألم يحذر الناموس في وصاياه : إياكم والبدع ؟ ألم يقل في وصية أخرى إنَّ البدعة فتنة ، والفتنة باب لأهوال أكثر شرا من الوباء ومن الجدب ، ومن العدو ؟ "[٩١] .

وبقليل من التأمل ينزاح الفكر إلى الحديث المروي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) : " إياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار "٩٢. ولا يخفى أنَّ دلالة النص سواء في الحديث أم الرواية إنَّما تحيل على شأن جلي يتمثل في إنكار (البدع) بشتى أنواعها وضروبها ، مبينا عواقبها الوخيمة ، ولكن لم ينسب الروائي حديثاً قاله النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى (الناموس) ؟ ، هل كانت (وحدة الأديان) حاضرة في ذهن الروائي ؟ وأنَّ مصدر التشريع واحدٌ ، أم أنّ الروائي كان مفتوناً بأسطرة النصوص ، وإن كانت مقدسة ، ولكنه ، لا يقدم " الأسطورة ﴿ إلا ﴾ في حالة تفاعلها ، وانتهاكها للمعقول ..."٩٣.

ملخص البحث :

أغلب النصوص الدينية التي زخرت بها الروايات موضوعة البحث ، مستقاة عن النبي الأعظم ، وأمير المؤمنين ، والإمام السجاد ، والإمام الصادق ، والإمام المهدي المنتظر . ولم يفلح البحث في العثور على أحاديث عن سائر أئمة أهل البيت في الرواية العربية .توزعت دلالات تلك النصوص بين مسائل الحلال والحرام ، والمستحبات ، وقضايا التربية والأخلاق ، والزهد والعرفان ، وغير ذلك .

هناك توجهان تعامل بهما الروائيون العرب مع النصوص الصادرة عنهم أو المنسوبة وهما : إمّا توظيفها بشكل مخالف لها ، على مستوى البنية اللفظية للنص أو الدلالية له ، وإمّا توظيفها بشكل يتفق مع النص على مستوى البنية

أو الدلالة ؛ لأغراض جمالية و دلالية .تعددت أبعاد الدلالات في توظيف تلك النصوص ، منها ما يتعلق بالشخصية الروائية ، ومنها ما يتعلق بدلالات الأثر الروائي نفسه وغاياته وأهدافه ، وفي كل تلك الدلالات كان البعد الفني الجمالي التزييني حاضرا ، سواء أأحدث الروائي تغييرا في بنية الحديث أم لم يحدث ؟ ، فالمتبقي من الحديث يحمل سمات الحديث الجمالية والفنية ؛ ذلك لأن الجزء يحمل في كثير من الأحيان خصائص الكل .

Abstract

Most of the religious text which are pervaded in the novels in our study are taken from the greatest prophet , Amir al – Muaminin , Al – Imam al Sejaad , al – Imam al Sadiq and Al – Imam al – Mehdi . The study failed to find conversations related to Ahl – al – Bayet in the Arabic novel .Implications of these texts were distributed among issues of halal , haram and mustahabb and the issues of education , morality , asceticism , and mysticism and so on .There are two ways in which the Arab novelists dealt with the texts are made by them or attributed . Either employed in violation of them at the level of the structure of the text or verbal semantic or employed in a manner consistent with the text at the level of significance for aesthetic purposes and semantic . The dimensions of connotations varied in the recruitment of those text including those related to the personality feature or related to the impact significance of the text of the novel , and its goals and objectives . In all those connotations , the artistic aesthetic side was present whether , the novelist made a change in the structure or not . The rest of talking carries the aesthetic and artistic of talking since the parts carries the properties of the whole .

هوامش البحث

١ – انظر : توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة :١٤٠.

٢ – انظر : م . ن : ١٤٠.

٣ - انظر : التناص في رواية الشمعة والدهاليز للطاهر وطار ، إعداد : فتيحة حسيني ، إشراف : د . محمد زغينة ، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة العقيد الحاج لخضر – باتنة – الجمهورية الجزائرية الديمقراطية – ١٤٢٢- ١٤٢٣هـ - ٢٠٠١ – ٢٠٠٢ م : ١١٦ .

٤ - في أصول الخطاب النقدي الجديد (مفهوم التناص في الخطاب النقدي الجديد) ، تزفيتان تودورف وآخرون ، ترجمة أحمد المديني ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٧ م : ١٠٣ .

٥ - م . ن : ١٠٩ .

٦ - انظر : علم النص : ٧٨ .

٧ - انظر : علم النص : ٧٩ .

٨ - انظر : م . ن : ٧٩ .

٩ - أشكال التناص الشعري دراسة في توظيف الشخصيات التراثية ، أحمد مجاهد ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٨ م : ٣٥٩ . و : القول الشعري – منظورات معاصرة – د . رجاء عيد ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، ط١ ، ١٩٩٥ م : ٢٣٢ .

١٠- التجليات الأسفار الثلاثة ، جمال الغيطاني ، الأعمال الكاملة ، المجلد السابع ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧م : ٣٢ . وقد ورد هذا الحديث متفرقا في مصادر المسلمين ، فقد ورد في مستدرك الصحيحين " وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلا وَهِيَ مُصِيخَةٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ حِينِ يُصْبَحُ حَتَّى تطلع الشَّمْسَ شَفَقًا مِنَ السَّاعَةِ إِلا الْجِنَّ وَالإِنْسَ ... " المستدرك على الصحيحين ، كتاب الجمعة ، ج ١ ، رقم الحديث (١٠٣٢) : ٤٠٥ ، وورد أيضا في مسند أحمد " والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الأنس ﴿ الإنسان ﴾ ، وحتى تكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ، تُخْبِرَهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ مِنْ بَعْدِهِ " مسند الإمام أحمد ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه : شعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م ، ج٣ ، رقم الحديث (١١٨٠٩) : ٨٣ ، وفي البخاري " أحد جبل يحبنا ونحبه " صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، رقم الحديث (١٤٨٢) : ٣٦١ .

١١ - توظيف الموروث الحكائي العربي ، علي كاطع خلف ، أطروحة دكتوراه ، إشراف : د عبد الإله احمد ، كلية الآداب – جامعة بغداد ، ٢٠٠٠ – ٢٠٠١ م : ٤٣ .

١٢ - حدث أبو هريرة قال ، محمود المسعدي ، تقديم توفيق بكار ، دار الجنوب ، تونس ، ط٢ ، ١٩٨٩ : ٤٩

١٣ - الرواية : ٩٥.

١٤ - الرواية : ١٣٠.

١٥ - الرواية : ١٦١.

١٦ - التناص التراثي في " حدث أبو هريرة قال " لمحمود المسعدي ، رسالة ماجستير ، زهرة خالص ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الجزائر ، ٢٠٠٥ -٢٠٠٦ م : ٦٦.

١٧ - الرواية : ١٩٧.

١٨ - صحيح مسلم ، كتاب صفة القيامة والجنّة والنّار ، باب تحريش الشيطان ... ، المجلد ٢ ، رقم الحـــــديث (٢٨١٥) : ١٢٩٥ .

١٩ - التناص التراثي في " حدث أبو هريرة قال " : ٦٧-٦٨ .

٢٠ - الطريق إلى الشمس ، ٣ الجوزاء ، عبد الكريم ناصيف ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ٢٠٠٠م : ١٤٠ ، والحديث مروي في : سلسلة الأحاديث الصحيحة : المجلد ٣ ، رقم الحديث : ١١٧٥ : ١٦٩.

٢١ - الرواية : ١٢٤ ، والحديث مروي في : سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السّيئ في الأمة ، ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الأولى للطبعة الجديدة ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ، المجلد ٢ ، رقم الحديث ٦٦٣ : ١١٦.

٢٢ - النفير والقيامة ، فرج الحوار ، دار سراس - تونس ، ط١ ، ١٩٨٥ م : ٥٣ .

٢٣ - الإشاعة لأشراط الساعة ، محمد بن عبد الرسول الشهرزوري ، تحقيق : موفق فوزي الجبر ، دار الهجرة ، بيروت ، دار النمير ، دمشق ، ط٢ ، ١٩٩٥ م : ١٩٢.

٢٤ - انظر : م . ن : ١٩٣ .

٢٥ - الرواية : ٥٠.

٢٦ - عناق الأصابع ، عادل سالم ، شمس للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٠ : ٦٠ ، والحديث مروي في : صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) تأليف : محمّد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، ط ٣ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، المجلد ١ ، رقم الحديث (٤٥٦٨) : ٨٣٨ .

٢٧ - الرواية : ٦٠
٢٨ - الرواية : ٢١٢ .
٢٩ - سلسلة الأحاديث الصحيحة ، المجلد ٢ ، رقم الحديث (٩٢٥) : ٥٩٤.
٣٠ - أوراق من ذاكرة بانيقيا سيرة مدينة ، عبد الهادي أحمد الفرطوسي ، العارف للمطبوعات ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠١٢ م : ١٠ .
٣١ - الرواية : ١٠ .
٣٢ - الرواية : ١٠ ، والحديث مروي في : بحار الأنوار ، ج ١١ : ٣١٣ .
٣٣ - العلّامة ، بنسالم حميّش ، الهيأة العامة لقصور الثقافة آفاق عربية (٥٩) نوفمبر ، ٢٠٠٢ م : ١٨ ، والحديث في : نهج البلاغة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، جمعه ونسق أبوابه العلامة الشريف الرضي ، شرحه وضبط نصوصه الإمام محمد عبده ، بإشراف الدكتورين : عبد الله أنيس الطباع ، عمر أنيس الطباع ، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر – بيروت ، ط١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠ م ، ج ١ – ٤ : ٧٠١ – ٧٠٢ .
٣٤ - الرواية : ١٨٢ ، والحديث مروي في : سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، المجلد ١ ، رقم الحديث : (٤٣٢) : ٦٢١ .
٣٥ - الرواية : ١٥٠ ، والحديث مروي في : سلسلة الأحاديث الصحيحة ، المجلد ٧ ، رقم الحديث (٣٢٠٦) : ٦٢٧ .
٣٦ - الرواية : ١٩٣ .
٣٧ - المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، رقم الحديث (٧٠٣) : ٢٨٦ .
٣٨ - ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) ، محمّد ناصر الدين الألباني ، أشرف على طبعه زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، ط ٣ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، رقم الحديث (٣٦٧٣) : ٥٣٨ .
٣٩ - م . ن ، رقم الحديث (٣٨٧٢) : ٥٦٤ .
٤٠ - سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، المجلد ١ ، رقم الحديث (٢٧٨) : ٤٤٧ .
٤١ - الرواية والتاريخ دراسة في العلاقات النصية رواية العلّامة لبن سالم حميش نموذجا ، سليمة عذاوري ، جامعة بن يوسف بن خدة – الجزائر ، قسم اللغة العربية ، السنة الجامعية : ٢٠٠٥ – ٢٠٠٦ ، نسخة الكترونية : ١٢٥ .
٤٢ - عذراء وولي وساحر ، سارة الجوران الكعبي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط١ ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م : ٢٢ . والحديث مروي في : معجم الطبراني الكبير ، سليمان بن

أحمد الطبراني ، حققه وخرج أحاديثه : حمدي عبد المجيد السلفي ، مكتبة ابن تيمية ، ج ٣ ، رقم الحديث (٢٩٩٧) : ١٧٨ ، (يا غلام إذا أكلت فقل بسم الله وكل بيمينك ، وكل مما يليك) ، وفي لفظ عند الطبراني : (يا غلام إذا أكلت فقل بسم الله وكل بيمينك وكل مما يليك)

٤٣ - الرواية : ١٤٥ ، (١) روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ... عن رسول الله ﷺ أنّه قال :" إنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء " . وأحياناً تعمد الروائية إلى أنْ تعدد مصادر الحديث مع ذكر الأبواب وبعض التفاصيل

٤٤ - انظر : حوار مع الروائية (سارة الجروان) في ٣ أغسطس ٢٠١١ ، موقع ثقافة ، الإمارات : http://www.albayan.ae/five-senses/culture/2011-08-03-1.1481709

٤٥ - رجل تكتبه الشمس : ٢٦١ – ٢٦٥ .

٤٦ - الرواية : ٢٦٥ . والحديث مروي في : نهج البلاغة : ٦٢٢ .

٤٧ - الرواية : ٢٦٥ – ٢٦٦ .

٤٨ - معراج الطير الحبيس : ٧ .

٤٩ - الرواية : ١٧.

٥٠ - الرواية : ١٣ . والدعاء مقتبس من (أدعية الصحيفة السجادية للإمام السجاد علي بن الحسين عليهما السلام) من دعائه عليه السلام إذا مرض أو نزل به كرب أو بلية ، إشراف السيد محمد باقر ، تحقيق ونشر : مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام ، قم المقدسة ، ط١ ، ١٤١١هـ - ق : ٦٩.

٥١ - الرواية :٥٠ . والحديث في : الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد ، دراسة وتحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩١م ، ج ٤ : ١٧٣.

٥٢ - الرواية : ١١، والأبيات مأخوذة عن قول لهم (عليهم السلام) : اللهم إني أسألك بحق الاسم المكنون بين الكاف والنون ... ياكاشف ضر أيوب ، يا منجي ذا النون من الظلمات ... يا منفس الكرب ، يا كاشف الضر ... . انظر : المصباح ، الكفعمي ، ١٤١٥ هـ : ٤٣٥ .

٥٣ - الرواية : ٩٩ . والحديث مروي في : أدب الدنيا والدين ، تأليف أبي الحسن الماوردي ، شرح وتعليق محمّد كريم راجح ، دار اقرأ ، بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م : ٢٩٤

٥٤ - الرواية : ١٠٠ . والحديث مروي في : كتاب الدعاء ، سليمان بن أحمد الطبراني ، دراسة وتحقيق وتخريج الدكتور محمّد سعيد بن محمّد حسن البخاري ، دار البشائر

الإسلامية ، ط١ ، ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧ م ، المجلد الثاني ، ج ١ ، رقم الحديث (٢٩١) : ٩٢٥ .

٥٥ - الرواية : ٨٤ .

٥٦ - ينابيع المودة : ٢١١ .

٥٧ - الرواية : ٦٣ – ٦٤ .

٥٨ - والحديث في نهج البلاغة " ترك الذنب أهون من طلب التوبة " نهج البلاغة : ٧١٩ .

٥٩ - الرواية : ٦٣.

٦٠ - بحار الأنوار ، ج ١٠ : ٤٢٣

٦١ - الرواية : ٧.

٦٢ - انظر : أشكال التناص الشعري دراسة في توظيف الشخصيات التراثية : ٣٩٠ ، ابن سعد: الطبقات الكبرى ج٤ ص ٢٢٢

٦٣ - انظر : التناص في رواية الشمعة والدهاليز للطاهر وطار : ١١٨ – ١١٩ .

٦٤ - الشمعة والدهاليز ، الطاهر وطار ، منشورات التبيين – الجاحظية ، الجزائر ، ١٩٩٥م : ١٩٧

٦٥ - سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السّيئ في الأمة ، المجلد ١ ، رقم الحديث (٤١٦) : ٦٠٠.

٦٦ - انظر : التناص في رواية الشمعة والدهاليز : ١٢٠ .

٦٧ - الرواية : ٢٠٢ .

٦٨ - شرح الأربعين حديثاً النووية ، للإمام يحيى بن شرف الدين النووي ، الإمام العلامة : أبن دقيق العيد ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، الحديث (السابع) : ٣١ – ٣٢ .

٦٩ - التناص في رواية الشمعة والدهاليز : ١١٩.

٧٠ - لم يعثر الباحث على مصدر لهذا الحديث في نهج البلاغة ، وما سواه من الكتب والأسفار التي نقلت خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وكلماته على الرغم من شهرة الحديث ، ونسبته إليه (عليه السلام) .

٧١ - الحفيدة الأمريكية ، إنعام كجه جي ، دار الجديد ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٩ م : ٩.

٧٢ - الرواية : ٩ .

٧٣ - الرواية : ١١

٧٤ - الرواية : ١٩٥

٧٥ - سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، وأثرها السيئ في الأمة ، المجلد ١ ، رقم الحديث (٧٢) : ١٧٣ .

٧٦ - الرواية : ١٥

٧٧ - التناص في رواية أسرار صاحب الستر ، بقلم : أمين عثمان ، باحث من تونس ، موقع : ديوان العرب منبر حر للثقافة والفكر والأدب : http://www.diwanalarab.com/spip.php?article23002 .

٧٨ - أسرار صاحب الستر ، إبراهيم درغوثي ، طبع وتسفير هند صفاقس ، تونس ، ٢٠٠٩ : ٢٩ .

٧٩ - سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، المجلد ٢ ، رقم الحديث (٦٨٥) : ٢٩٨ .

٨٠ - التناص في رواية أسرار صاحب الستر ، الموقع نفسه .

٨١ - رسالة في اللاهوت والسياسة ، اسبينوزا ، ترجمة وتقديم الدكتور : حسن حنفي ، مراجعة الدكتور : فؤاد زكريا ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٥ م : ٤٣ .

٨٢ - الزيني بركات ، جمال الغيطاني ، مكتبة مدبولي ، ط ٢ ، ١٩٩٠ م : ٣٢ ، والحديث مروي في : رياض الصالحين ، الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٣ : ١٣٩ .

٨٣ - جماليات التعالق النصي في رواية " الزيني بركات " لجمال الغيطاني ، د . متقدم الجابري ، مجلة كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد خضير – سكرة – الجزائر ، جانفي ، ٢٠١١ : ١٢ (الترقيم الكتروني) .

٨٤ - الزلزال ، الطاهر وطار ، دار العلم للملاين ، بيروت ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط١ ، ١٩٧٤ م : ١٥٦ ، والحديث في : صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، المجلد ١ ، رقم الحديث (٨) : ٢٣ .

٨٥ - الرواية : ١٠٤ .

٨٦ - الرواية : ٢٢٧ .

٨٧ - الفلسفي في " عشب الليل " (١) لإبراهيم الكوني ، بقلم كمال الرياحي ، موقع ديوان العرب منبر حر للثقافة والفكر والأدب ، ١٢ حزيران (يونيو) ٢٠٠٧ : http://www.diwanalarab.com/spip.php?article9391 .

٨٨ - قاموس الكتاب المقدس ، ترجمة وتأليف الدكتور جورج بوست ، المطبعة الأميركانية ، بيروت ، ١٩٠١ م ، مادة (الناموس) ، المجلد ٢ من ص – ي : ٤٣٣ - ٤٣٤

٨٩ - اللسان ، مادة (نمس) ، المجلد ٦ : ٢٤٤ . من المضحكات المبكيات أنّ مسيحياً يعلم نبينا العظيم (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه سيكون (نبيا) ويأتيه الناموس ، وكأنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يجهل ذلك ، وورقة من أرشده وعلمه ! أي إساءة هذه لمن قال عن نفسه المباركة كما في الصحيح الوارد عن الفريقين " كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد " انظر : روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ، العلامة شهاب الدين محود الآلوسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج ١٤ : ٤١ .

٩٠ - رواية عشب الليل لإبراهيم الكوني: جماليات السواد ومغازي اختراق الناموس ، علاء اللامي ، موقع : سريب ، يناير ٢٠٠٨ : http://afaitouri.maktoobblog.com/category/كتب/page/26/

٩١ - عشب الليل ، إبراهيم الكوني ، دار الملتقى للطباعة والنشر ، بيروت ، ط٢ ، (د . ت) : ٨٨.

٩٢ - سلسلة الأحاديث الصحيحة ، المجلد ٦ ، رقم الحديث : ٢٧٣٥ : ٥٢٦ .

٩٣ - قراءة في رواية إبراهيم الكوني " واو الصغرى" ، عبد الحكيم المالكي ، موقع جسد الثقافة : http://aljsad.com/forum36/thread54099/

قائمة المصادر و المراجع

الروايات :

١- أسرار صاحب الستر ، إبراهيم درغوثي ، طبع وتسفير هند صفاقس ، تونس ، ٢٠٠٩ .

٢- أوراق من ذاكرة بانيقيا سيرة مدينة ، عبد الهادي أحمد الفرطوسي ، العارف للمطبوعات ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠١٢ م .

٣- التجليات الأسفار الثلاثة ، جمال الغيطاني ، الأعمال الكاملة ، المجلد السابع ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧م .

٤- حدث أبو هريرة قال ، محمود المسعدي ، تقديم توفيق بكار ، دار الجنوب ، تونس ، ط٢ ، ١٩٨٩ .

٥- الحفيدة الأمريكية ، إنعام كجه جي ، دار الجديد ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٩

٦- الزلزال ، الطاهر وطار ، دار العلم للملاين ، بيروت ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط١ ، ١٩٧٤ م .
٧- الزيني بركات ، جمال الغيطاني ، مكتبة مدبولي ، ط ٢ ، ١٩٩٠ م .
٨- الشمعة والدهاليز ، الطاهر وطار ، منشورات التبيين – الجاحظية ، الجزائر ، ١٩٩٥م .
٩- الطريق إلى الشمس ، ٣ الجوزاء ، عبد الكريم ناصيف ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ٢٠٠٠م .
١٠- عشب الليل ، إبراهيم الكوني ، دار الملتقى للطباعة والنشر ، بيروت ، ط٢ .
١١- عذراء وولي وساحر ، سارة الجوران الكعبي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط١ ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م .
١٢- العلّامة ، بنسالم حميّش ، الهيأة العامة لقصور الثقافة آفاق عربية (٥٩) نوفمبر ، ٢٠٠٢
١٣- عناق الأصابع ، عادل سالم ، شمس للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٠ .
١٤- النفير والقيامة ، فرج الحوار ، دار سراس - تونس ، ط١ ، ١٩٨٥ م .

الكتب والدوريات :

١٥- أدب الدنيا والدين ، تأليف أبي الحسن الماوردي ، شرح وتعليق محمّد كريم راجح ، دار اقرأ ، بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
١٦- الإشاعة لأشراط الساعة ، محمد بن عبد الرسول الشهرزوري ، تحقيق : موفق فوزي الجبر ، دار الهجرة ، بيروت ، دار النمير ، دمشق ، ط٢ ، ١٩٩٥ م .
١٧- أشكال التناص الشعري دراسة في توظيف الشخصيات التراثية ، أحمد مجاهد ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٨ م .
١٨- التناص التراثي في " حدث أبو هريرة قال " لمحمود المسعدي ، رسالة ماجستير ، زهرة خالص ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الجزائر ، ٢٠٠٥ -٢٠٠٦ م .
١٩- التناص في رواية الشمعة والدهاليز للطاهر وطار ، إعداد : فتيحة حسيني ، إشراف : د . محمد زغينة ، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة العقيد الحاج لخضر – باتنة – الجمهورية الجزائرية الديمقراطية – ١٤٢٢-١٤٢٣هـ - ٢٠٠١ – ٢٠٠٢ م .
٢٠- التناص ونظرية التلقي ، حسين جمعة ، د . محمد الجعافرة ، مجلة اللغة العربية ، دمشق / مج ٧٥ ، ج٢ ذو الحجة ١٤٢٠هـ ، دار الكندي ، ط١ ، ٢٠٠٣ .

٢١- توظيف الموروث الحكائي العربي ، علي كاطع خلف ، أطروحة دكتوراه ، إشراف : د عبد الإله احمد ، كلية الآداب – جامعة بغداد ، ٢٠٠٠ – ٢٠٠١ م .
٢٢- جماليات التعالق النصي في رواية " الزيني بركات " لجمال الغيطاني ، د . متقدم الجابري ، مجلة كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد خضير – سكرة – الجزائر ، جانفي ، ٢٠١١ .
٢٣- رسالة في اللاهوت والسياسة ، اسبينوزا ، ترجمة وتقديم الدكتور : حسن حنفي ، مراجعة الدكتور : فؤاد زكريا ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٥.
٢٤- الرواية والتاريخ دراسة في العلاقات النصية رواية العلّامة لبن سالم حميش نموذجا ، سليمة عذاوري ، جامعة بن يوسف بن خدة – الجزائر ، قسم اللغة العربية ، السنة الجامعية : ٢٠٠٥ – ٢٠٠٦ .
٢٥- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ، العلامة شهاب الدين محود الآلوسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
٢٦- رياض الصالحين ، الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
٢٧- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السّيئ في الأمة ، ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الأولى للطبعة الجديدة ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
٢٨- شرح الأربعين حديثاً النووية ، للإمام يحيى بن شرف الدين النووي ، الإمام العلامة : أبن دقيق العيد ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة .
٢٩- الصحيفة السجادية للإمام السجاد علي بن الحسين عليه السلام ، إشراف السيد محمد باقر ، تحقيق ونشر : مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام ، قم المقدسة ، ط١ ، ١٤١١هـ - ق .
٣٠- الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد ، دراسة وتحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩١م .
٣١- ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) ، محمّد ناصر الدين الألباني ، أشرف على طبعه زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، ط ٣ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
٣٢- في أصول الخطاب النقدي الجديد (مفهوم التناص في الخطاب النقدي الجديد) ، تزفيتان تودورف وآخرون ، ترجمة أحمد المديني ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٧

٣٣- قاموس الكتاب المقدس ، ترجمة وتأليف الدكتور جورج بوست ، المطبعة الأميركانية ، بيروت ، ١٩٠١ م .
٣٤- القول الشعري – منظورات معاصرة – د . رجاء عيد ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، ط١ ، ١٩٩٥ م .
٣٥- كتاب الدعاء ، سليمان بن أحمد الطبراني ، دراسة وتحقيق وتخريج الدكتور محمّد سعيد بن محمّد حسن البخاري ، دار البشائر الإسلامية ، ط١ ، ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧.
٣٦- معجم الطبراني الكبير ، سليمان بن أحمد الطبراني ، حققه وخرج أحاديثه : حمدي عبد المجيد السلفي ، مكتبة ابن تيمية .
٣٧- نهج البلاغة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، جمعه ونسق أبوابه العلامة الشريف الرضي ، شرحه وضبط نصوصه الإمام محمد عبده ، بإشراف الدكتورين : عبد الله أنيس الطباع ، عمر أنيس الطباع ، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر – بيروت ، ط١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠ م .

الشبكة العالمية للمعلومات :

٣٨- التناص في رواية أسرار صاحب الستر ، بقلم : أمين عثمان ، باحث من تونس ، موقع : ديوان العرب منبر حر للثقافة والفكر والأدب :
. http://www.diwanalarab.com/spip.php?article23002
٣٩- حوار مع الروائية (سارة الجروان) في ٣ أغسطس ٢٠١١ ، موقع ثقافة ، الإمارات : http://www.albayan.ae/five-senses/culture/2011-08-03-1.1481709
٤٠- رواية عشب الليل لإبراهيم الكوني: جماليات السواد ومغازي اختراق الناموس ، علاء اللامي ، موقع : سريب ، يناير ٢٠٠٨ :
/page/26/كتب/http://afaitouri.maktoobblog.com/category
٤٠ - قراءة في رواية إبراهيم الكوني " واو الصغرى "، عبد الحكيم المالكي ، موقع جسد الثقافة : http://aljsad.com/forum36/thread54099/